الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي.

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

**التخصُّص: لسانيات عامّة.**

# ملامح نشأة علم الأصوات عند العرب.

**مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة اللّيسانس**

**إعداد الطالبة:**
- **صدوقي شروق.**

**إشراف الأستاذة:**
- **مصطفاي يمينة.**

**السنة الجامعية:**
**2021/2020**

# شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة مصطفاي يمينة، التي أشرفت على هذه المذكّرة وأولتها عناية ومتابعة وأعانتني بتوجيهاتها ونصائحها القيّمة، والشكر موصول إلى كلّ من دعمني في إنجاز هذا البحث المتواضع من قريب أو من بعيد.

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى أعزّ الناس « أمي وأبي » حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى كلّ أفراد العائلة الكريمة.

إلى كلّ الأصدقاء والأحبّاء.

إلى كلّ من ساندني.

جزاكم الله عنّي ألف خير.

شروق

# مقدمـــة

## مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أمّا بعد:

يعد علم الأصوات من أقدم العلوم عند العرب، لاتّصاله بتلاوة القرآن الكريم، أخذ العرب يهتمون بدراسة الأصوات لتجويد وتلاوة القرآن بلغته بشكل خاص خوفا من زوال هذه اللّغة بعد شيوع اللّحن وفساد الألسنة عند نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نتيجة اختلاطهم بالأعاجم والأمم الأخرى. فتضافرت جهود العلماء في هذا المجال لجعل الأصوات القاعدة الأساسية التي يقوم عليها القرآن والقراءات القرآنية.

وكان من بين هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عني كثيرا بدراسة الأصوات، فألّف معجم "العين" والذي يعرف بأنّه أوّل معجم لغوي عربي، فرتّبه على مخارج الأصوات وكان هذا ما فتح الطريق للعلماء العرب وعلى رأسهم سيبويه الذي تأثر بأستاذه الخليل فجاء مكملا لدراسته.

ولقد قمت بالبحث عن هذه الدراسة الصوتية تحت عنوان "ملامح علم الأصوات عند العرب"، نظرا لما وجدته من ملامح لعلم الأصوات العربية، إضافة إلى أن هذا البحث أثار اهتمامي كونه مهم لارتباطه بالصوت الحي للإنسان والقرآن الكريم، ولم

يتطرق له الكثير من الباحثين، فهو بحث ثري وممتع يثير الباحث ويجلبه إليه حتى يخوض في غماره.

فالدرس الصوتي قد أثار اهتمام العديد من العلماء والنحاة، وخاصة أن الخليل هو أوّل من ألّف في علم الأصوات ومن هنا يطرح التساؤل:

**فيما تتمثل بوادر الدرس الصوتي عند العرب؟ كيف كانت بداية هذا العلم؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهوره ؟ وهل يا ترى جاء من اهتم بهذا العلم بعد الخليل؟ ما علاقته بعلم التجويد ؟**

وإجابة هذه التساؤلات اقتضت طبيعة بحث الموضوع أن يكون على شكل فصول أساسية فجاءت خطة البحث كالأتي:

- **مقدمة.**
- **الفصل الأوّل:** نشأة الدراسات الصوتية العربية وتطورها ويتناول ثلاثة مباحث.
- **المبحث الأوّل:** بوادر الدرس الصوتي عند العرب.
- **المبحث الثاني:** ظاهرة اللّحن.
- **المبحث الثالث:** أبو الأسود الدؤلي.
- **الفصل الثاني:** جهود العلماء العرب في نشأة علم الأصوات وأيضا كانت له ثلاثة مباحث.

- **المبحث الأوّل:** عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- **المبحث الثاني:** عند سيبويه.
- **المبحث الثالث:** عند بن جني.
- **الفصل الثالث:** جهود العلماء التجويد في دراسة علم الأصوات.
- **المبحث الأوّل:** تعريف علم التجويد.
- **المبحث الثاني:** نشأة علم التجويد.
- **المبحث الثالث:** الدراسة الصوتية عند علماء التجويد.

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج الوصفي والمنهج المقارن في البحث عن ملامح علم الأصوات لما يحتويه من دقة ووصف في الحديث عن أهم العلماء اللّغويين والإرهاصات واستخراج أهم العناصر من مؤلفات العلماء المعتمد عليهم في هذا البحث.

وكأيّ بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد صادفتني عوائق من بينها الوقت الضيق ووباء كورونا الذي صعّب تحديد مواعيد مع الأستاذة المشرفة لتوجيه هذا البحث بسبب البروتوكول الصحي وخوفا من انتشار الوباء.

واعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر والبحوث الأكاديمية التي مهّدت طريق البحث للوصول إلى العمل المطلوب وكانت خاتمة هذا البحث هي مجموعة النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وكانت خاتمة هذا العمل.

وفي الأخير لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم بشديد شكري للمولى عزّ وجلّ الذي يسر لي دربي في إتمام هذا البحث البسيط فأنا لا أدّعي له الكمال ولكن عسى أن أنفع ويُنتفع به، وأتمنى أن يكون قد حقق ولو القليل من النتائج المطلوبة، وأن يلقى قبولا جميلا عند الجميع.

# الفصل الأول: نشأة الدراسات الصوتية العربية وتطورها.

## المبحث الأول: بوادر الدرس الصوتي عند العرب.

## المبحث الثاني: ظاهرة اللحن.

## المبحث الثالث: أبو الأسود الدؤلي.

## 1- الدرس الصوتي عند العرب:

أولى العرب الدراسة الصوتية اهتماما كبيرة لكونها مرتبطة بالقرآن الكريم، وقد ظهر بعد هذا العلم علوم أخرى أبرزها علم التجويد.

إن علم الأصوات يدرس الأصوات من حيث المخارج و الصفات ويعتمد على جهاز النطق عند الإنسان، يقول الدكتور رمضان عبد التواب في كتاب المدخل إلى علم اللغة: "الصوت الإنساني الحي، هو موضوع علم الأصوات اللغوية"[1]، فالصوت إذا هو أساس هذه الدراسة وعليه اعتمد العلماء والنحاة بحوثهم في هذا الموضوع.

انطلقت الدراسات الصوتية العربية مع بداية الدرس اللغوي عامة والعناية به والتنبه له كان قبل النحو وعلومه وكان من بواعث هذا الاهتمام ظاهرة اللّحن الذي يعد أحد الأسباب الأساسية في الدرس الصوتي. [2]

ولقد كانت بداية الاهتمام بأصوات اللغة العربية من أجل ضبط القرآن الكريم وحرص العلماء على نقاوته من اللّحن، يقول بن خلدون: « فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز الطلب الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات للمتعربين، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما

---

[1]– رمضان محمد عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ص 14.

[2]– بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه في علوم اللغة العربية، جامعة وهران، 2010-2011، ص 12.

ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسها ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم». [1]

فإن العرب بعد مخالطتهم العجم، فسدت سليقتهم وحفاظا على القرآن الكريم والحديث النبوي من اللحن، حاولوا وضع قواعد ثابتة لضبط الألسنة والحفاظ على اللّغة العربية الفصيحة.

وإذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن، نجد أن أصوات اللّغة كانت من الأمور التي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل، فعملوا في جهد لا يعرف الملل، على إتقان النطق بها وعلى الأخص عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة، وطرقت أسماع العرب أصوات اللّغات الأخرى، فخشى العلماء أن تتحرف أصوات العربية بتأثرها بأصوات تلك اللّغات، فلم يكد القرن الثاني الهجري يبدأ، حتى قام بين علماء العرب من يصف الأصوات العربية، معتمدا على التجربة باللّسان والأذن، لا على المعامل والأجهزة، إذ لم تكن قد عرفت بعد في ذلك العصر. [2]

فحسب عبد التواب والعديد من العلماء العرب، فإنّ بوادر هذا العلم بدأت مع القرن الثاني الهجري.

---

[1]– ابن خلدون، عبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الأفكار الدولية، (732–808هـ)، ص 297.

[2]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 414.

2- **ظاهرة اللحن:**

جاء في لسان العرب لابن منظور أن للّحن عدّة معاني منها: « ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك..... وألحن في كلامه أي أخطأ، كما ورد في اللغة العربية بستة معان هي: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى».[1]

والمفهوم من كلام ابن منظور أن اللّحن بصفة عامة هو الخطأ في الكلام. ولقد كان اللّسان العربي سالمة خالصة لأهله، وهم في حلهم وترحالهم يتناقلونه ملكة يأخذها الصغير عن الكبير، قال ابن خلدون: « فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة، ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر، إلى أن يصير ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم ». [2]

وصف لنا ابن خلدون كيفية اكتساب اللّغة الأم عند الطفل منذ إدراكه للأشياء وهي طبيعة فطرية عند جميع الأطفال كل حسب بيئته. فعند العرب كانت اللّغة العربية نقية نقاوة الثلج الأبيض، لم يطرأ عليها فساد ولا تغيير، وكانت لغة أهل البوادي هي أفصح لغات العرب وأخلصها لخلوها من شوائب العجم.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، ص 4015.

[2]- الشيخ محمد عبد الله بن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، بدبي، ط1، ص 31.

يؤكد هذا الكلام بن تمين بأن: « لغة قريش أفصح لغات العرب وأسلمها من شوائب العجمة لبعدهم عن بلاد العجم ثم يليهم في الفصاحة من إكتنفهم من ثقيف، وهوذيل، وخزاعة، وبني كنانة، وغطفان، وبني أسد، وبني تميم، وأما من بعد عنهم من ربيعة، ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم خالصة من الشوائب تامة الملكة لمخالطتهم الأعاجم، وعلى قدر قربهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم ». [1]

كانت هذه القرى التي أخذت عنهم اللّغة العربية الفصيحة الخالصة النقية من تحريف والفساد. ولكن بعد اتّساع الدولة الإسلامية ودخول الناس دين الله أفواجا بدأ اللحن يتخلل ألسنة العرب رويدا رويدا فدخل الفساد لغتهم، وكان هذا نتيجة للعديد من الأسباب أبرزها الاختلاط بالأعاجم والقبائل المجاورة لهم، في مجالسهم وأسواقهم مما أفسد سليقتهم وأتلف ملكتهم.

والأسباب الأخرى التي ذكرت في كتاب اللّحن اللّغوي والمتمثلة في اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالسياسة وإدارة الدولة عن العلم وطلبه، وإهمال النقط والشكل في اللّغة العربية فالعرب لم يعرفوا النّقط والشكل إلا بعد أن بدأ الفساد يدب، فوضعوا النّقط خوفا من زوال القرآن. وهناك أيضا بعض الأمور التي لم تؤخذ على محمل الجد كالاختلاف في نطق الحروف من جيل إلى جيل، وإهمال أولياء الأمور

[1]– الشيخ محمد عبد الله بن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، ص 32.

تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية مبكرا، واتخاذ المربيات من العجم وعدم مراقبة الأولياء لبنيهم في طور النشأة الأولى. [1]

وهذه النقطة مهمة جدا لأن البيئة التي ينشأ فيها الطفل تؤثر على تربيته وطريقة كلامه وملكته حتى يكبر، وهذه أحد أهم الأسباب التي أهملها العرب قديما ممّا جعل أولادهم يتقنون لغة قوم غيرهم وبالطبع فساد اللّغة الأم وشيوع اللحن مما يشكل خطرا على اللغة العربية الفصيحة.

وقد تعرض الدارسون قديما وحديثا لمشكل اللحن وخطره على الصوت العربي، من بينهم الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" الذي جاء فيه ما يلي: « قال مسلم بن سلام: حدثني بأن عثمان قال: كان زياد النبطي شديد اللكنة، وكان نحويا، قال: وكان بخيلا، ودعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال: فمن لدن دعوتك إلى أن أجبتني ما كنت تصنع ». [2]

فالعلم إذا بوجود اللحن كان معلوما عند العرب ولم يخش منه إلا حين أصبح وجوده مرتبطة بالقرآن الكريم الذي نزل بلغات متعددة والتي كانت دافعا آخر لنشأة علم الأصوات وظهور الدرس الصوتي مبكرا، وظهور علماء يحملون على عاتقهم حماية كتاب الله تعالى من التحريف والضياع، وحماية اللّغة ممّا قد يفسد سليقتها خاصة وأنها

---

[1]– ينظر: الشيخ محمد عبد الله بن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، ص 37–44.

[2]– بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، ص 12.

لغة معربة تحمل معانيها في تغيير حركاتها، والتي قد تصل للتضاد، وما تطالعنا به المضاد اللغوية من روايات عن اللحن في اللغة والقرآن دليل على ذلك. [1]

فاللحن إذا ظهر نتيجة انتشار الدين الإسلامي ودخول العديد من الأمم إلى دين الإسلام والاختلاط بالأعاجم ومن خوف المسلمين العرب على لغتهم التي جاءت موزونة ومعربة من عند الله عز وجل من أن يصيبها التحريف والإتلاف فيصبح القرآن الكريم بدون معنى. فلجأ بعض العلماء وعلى رأسهم أبو الأسود الدؤلي لوضع أسس وقواعد لهذا العلم.

**3- أبو الأسود الدؤلي:**

هو أول من وضع التنقيط للمصحف الشريف بشهادة الكثير من العلماء. كانت أول دراسة حقيقية لحفظ القرآن تلك الدراسة التي نهض بها العالم التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي التي يطبق عليها رسم المصحف أو نقط الإعراب للحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن والانحراف، كانت تلك الدراسة الصوتية في آلياتها وأسس تحقيقها على الرغم من أن العلماء يجعلونها من الجهود الأولية في نشأة علم النحوي العربي.[2]

ولقد كانت أول مرحلة قام بها أبو الأسود الدؤلي هي مرحلة نقط القرآن وشكله سمع أبو الأسود الدؤلي قارئا يقرأ قوله تعالى: « أن الله برئ من المشركين وَرَسُولُهُ » [سورة التوبة، الآية 03] ويكسر رسولِه فقال: ما عاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله ، وقيل

[1]- بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، ص 13.

[2]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة الزهراء التراث، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ص 6.

إنه قال: ما ظننت أمر الناس آل إلى هذا! ثم طلب كاتبا، وقال له: إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف، وإن مكّنت الكلمة بتنوين فاجعل أمارة ذلك نقطتين. [1]

ويتبين من خلال هذا أن أبو الأسود الدؤلي قد أعتمد على الشفتين عند الفتح والضم والكسر في تحديد حركات الحروف لنقط المصحف الشريف قال الأصفهاني: «وأما سبب إحداث النقط فإن المصاحف الخمسة التي إستكتبها عثمان رضي الله عنه وفرّقها على الأمصار غبر الناس يقرؤون فيها نيفًا وأربعين سنة، وذالك من زمان عثمان إلى أيام عبد الملك فكثر التصحيف على ألسنتهم، وذلك أنه لما جاءت الباء والتاء الثاء أشباها في الاتصال والانفصال، وكانت الياء والنون يكحيانها في الإتصال، تمكن التصحيف في الكتابة تمكنا تاما، فلما إنتشر التصحيف بالعراق فزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشابهة علامات". [2]

حسب قول الأصفهاني فالمقصود بالتصحيف هو اللحن، يعني هذا أن للحن عدة مصطلحات. ومن خلال هذين القولين يتبين أن عملية نقط المصحف مرت بمرحلتين الأولى كانت بوضع حركات على المصحف الشريف والثانية وضع نقاط على الحروف المشابهة لتفريق بينها.

---

[1]– الشيخ محمد عبدالله بن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، ص 49.

[2]– حمزة بن الحسين الأصفهاني التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط2، ص 27.

ولقد رأى بعض العلماء أن ما قام به أبو الأسود الدؤلي هو بداية لظهور النحو العربي لأن علم النحو يعتمد على جمع اللغة العربية الفصحى ونقلها من أفواه قائليها وهم أهل البدو الفصحاء إلا أن في الحقيقة هي أيضا من مهدت الطريق لظهور الدراسة الصوتية حفاظ على اللغة العربية وأصواتها بشكل خاص ودراسة حروفها. وتتواصل جهود العلماء إلى أن تصل إلى القرن الثاني الهجري ، حيث العلامة اللغوي الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعد بحق الرائد والمؤسس الحقيقي لعلم الأصوات العربية ، صاحب معجم العين أول معجم عربي ألفه الخليل وفق الأساس الصوتي. [1]

اشتهر الخليل من بين علماء ذالك العصر، فقد عني كثيرا بدراسة الأصوات وموسيقى اللغة، وقد ساعده سمعه المرهف الحساس على التفوق في هذه الناحية فوجه عنايته لأوزان الشعر وإيقاعه، واستخرج لنا بحور الشعر وقوافيه أو علم العروض، الذي لا يعدو أن يكون دراسة صوتية لموسيقى الشعر، واتجه كذلك إلى الألحان والأنغام، وألف في الإيقاع والنغم، وأخيرا حين بدا له وضع معجم الألفاظ للّغة رتبه على حسب مخارج الأصوات، وهذا المعجم هو كتاب العين. [2]

وقد واصل مسيرته في الدراسة الصوتية تلميذه سيبويه الذي جاء محاولا إكمال ما بدأه أستاذه بدراسة أكثر دقة والعلامة الشهير أيضا بن جني صاحب أشهر كتاب

---

[1] – حسام البهينساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 6.

[2] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 14.

مستقل في الدراسة الصوتية وهو "سر صناعة الإعراب" الذي يهتم بالصوت والحرف إذ يقول فيه: « أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف وكيف مواقعه في كلام العرب وأن أنقض القول في ذلك وأشبعه وأؤكده فاتبعت ما رسمته وانتهيت إلى مثله ». [1]

من خلال هذا فيتضح أن بن جني يهدف إلى دراسة الصوت وتحديد طريقة إصداره ودراسة الحروف وأحوالها. ويمكن القول إن ما قدمه بن جني في كتابه سر صناعة الإعراب في القرن الرابع الهجري هو بمثابة حوصلة عن ما قدمه العلماء الذين سبقوه، وجهوده تعتبر تكملة لجهود الخليل ونشأة الدرس الصوتي، فما قام به هو ما مهد الطريق للعلماء اللاحقين، والشيء الذي يجب التنبه إليه هو أن علم الأصوات قد نضج واستوى مع بن جني وهذا ما سنراه في الفصل القادم إن شاء الله.

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، (1413هـ-1993م)، ص 03.

## الفصل الثاني: جهود العلماء العرب في نشأة علم الأصوات.

### المبحث الأول: عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.

### المبحث الثاني: عند سيبويه.

### المبحث الثالث: عند بن جني.

**1- عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

اهتم العلماء العرب بالدراسة الصوتية اهتماما كبيرا وكان هذا لحرصهم على القرآن الكريم ونقاوته من اللحن والتحريف وخاصة بعد إنتشار دين الإسلام في بقاع الأرض والاختلاط بالعجم فتأثر أصوات اللغة العربية بأصوات اللغات الأخرى وهذا هو السبب الرئيسي لنهوض العلماء العرب ودراستهم أصوات اللغة العربية بداية من القرن الثاني الهجري.

راح العرب يهتمون بالأصوات لقراءة وتجويد القرآن الكريم، حتى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي إهتم كثيرا بدراسة الأصوات بجانب حبه واهتمامه بالموسيقى والشعر والنغم وهذا ما جعله أول واضع لعلم العروض متناولا فيه أوزانه وبحوره الشعرية والتي أصبحت معروفة في قسم الأدب العربي. وفي هذا يقول الجاحظ: «وكما وضع الخليل بن أحمد الأوزان القصيدة وقصار الأرجاز ألقابا لم تكن تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء، وكما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل وأشباه ذالك ...». [1]

وقد إستمرت مخالطة العرب بالعجم وملابستهم لهم فطالت العجمة أواخر الكلمات بالفساد، فوضع النحو لميز الإعراب وبيانه، حتى تأدي الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثيرا من كلام العرب في غير موضعه عندهم، ميلا مع هجنة المتعربين في إصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات

[1]– مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960، ص 81.

اللغوية بالكتاب والتدوين، خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث. فشمر الخبراء المهرة بهذا الشأن عن سواعدهم، ونظمت الرحلات إلى البادية لجمع اللغة النقية من أفواه البدو، وكان أول من ألّف في ذالك الخليل بن أحمد الفراهيدي. [1]

والبدو هم السكان الذين يسكنون أوساط بلاد العرب وهم العرب الفصحاء من بينهم قيس، تميم، أسد، هذيل، بعض كنانة، وبعض الطائيين.

ولكن الشيء الذي لم يركز عليه النحاة العرب هو أنه عندما قاموا بتدوين ما سمعوه وروي لهم لم يهتموا بترتيبه وتصنيفه، بل كانوا يضعون الغريب إلى جانب الشعر، والنادرة إلى جانب المثل، فإذا تم لهم ما أرادوا إتجهت عنايتهم بالتأليف. وقد خطى التأليف خطواته الأولى بالإمالى. [2]

والمقصود بالإمالى هو أن الشيوخ كانوا يعتمدون على الإملاء والنحاة يكتبون ويدونون دون رعاية لتصنيف، ثم جاءت الخطوة الموالية والتي هدفها إعادة النظر في المدونات، وتصنيف الموضوعات بحسب المعاني. [3]

بعد التدوين رأي الخليل بن أحمد، أن الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية وهي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ... إلخ، إنما إستمده النساخ والكتبة من الترتيب السامي القديم، الذي اشتهر عند الأمم السامية القديمة، كالفينيقيين والعبريين، وهو ترتيب أبجد هوز...إلخ، وأن النساخ قد وضعوا الرموز متشابهة في الصورة بعضها

[1]– الشيخ محمد عبدالله بن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، ص 54.

[2]– مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 82.

[3]– المرجع السابق، ص 96.

بجوار بعض، ومن هنا جاء الترتيب الهجائي المألوف لنا. كما وجد الخليل أن هذا الترتيب الهجائي المألوف ليس قائما على أساس علمي، فآثر أن يختار ترتيب آخر أساسه مخارج الأصوات ورتب معجمه (العين) على ذالك، فابدأ بأصوات الحلق، وجعلها أقساما، ثم أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية على النحو التالي: ع ح ه خ غ /ق ك/ ج ش ض/ص س ز /ط د ت / ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م / و أ ي. [1]

ولقد اكتشف الخليل أن هذه الحروف لها أصوات ونغمات داخل فراغ الفم وهذا ما يؤكد لنا مرة أخرى أن للخليل علاقة بعالم الموسيقى وفي هذا يقول بن جني في مقدمة كتابة سر صناعة الإعراب: « ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها، التي هي أسباب تباين أصدائها، ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراجح بين عقله فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتناء على جهات مختلفة ». [2]

هذا يعني أن الحروف تتخذ مجراها في الفم وبالاعتماد على أعضاء الفم لإصدار أصوات مختلفة تقع على الأذان مثل الموسيقى وهذا ما أدى بالخليل للبحث عن الحروف من حيث مخارج وصفات الحروف وعلاقة الحرف بالحرف ولقد سمي

---

[1]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 15.

[2]– أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهنداوي، ص 8.

الخليل كتابه "العين" وهذا يعني أنه ابتدأ بصوت العين واتبع نظاما خاصا إبتدعه بنفسه.

أستعمل الخليل مجموعة منا المصطلحات تبدو لأول وهلة متداخلة ومترادفة مثل أحياز ومخارج، ولكنها في الواقع دقيقة دقة واضعها فقد استهل:

- المبدأ.
- المخرج.
- المدرج.
- الحيز.

وظف مصطلحي المخرج والمدرج في التعبير عن موضع حدوث الصوت، ويفهم من حديثه أيضا أنه يريد بمخرج الصوت موضع حدوثه مفردا مستقلا، ويريد بالمدرج موضع مجموعة متقاربة ويرادف المدرج عنده الحيز أيضا. [1]

وقد وجد الخليل المخارج تبتدئ بالحلق وتنتهي عند الشفتين بحيث أن بين كل منهما مخارج تصدر عنها أصوات مختلفة فقد قام من خلال معجمه بتوزيع الأصوات العربية على الجهاز الصوتي كالأتي:

- أ **أصوات الجوف:** تضم الهمزة والتي يسميها جوف وتضم أيضا أصوات اللين وهي الألف والياء والواو وقد وضعها في حيز واحد وهو الجوف والجوف عنده أقصى الحلق فيقول: « في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون

[1]– بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، ص 16.

حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة ونسميها جوفا لأنها تخرج من الجوف ولا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا مدارج الحلق ولا مدرج اللهاة وإنما هي ملوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف ».

- **ب أصوات الحلق:** حسب ما جاء في معجم العين فإن الخليل قد قسم الحروف الحلقية إلى حيزين. الحيز الأول فيه العين والهاء والحاء. والحيز الثاني: فيه الخاء والعين فيقول: ثم الحاء والعين في حيز واحد كلهن حلقية.

- **ج_الفم:**

**اللهاة:** تضم القاف والكاف يقول الخليل: « القاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة ».[1]

**شجر الفم:** وتضم الجيم والشين والضاد، ويسميها بالحروف الشجرية لأن مخرجها من الشجر وهو مفرج الفم.

**أسلة اللسان:** تضم الصاد والسين والزاي وهي في حيز واحد بحيث يقول وصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان.

**نطع الغار الأعلى:** وفيها الطاء والدال والتاء لأن مخرجها من نطع الغار الأعلى ويسميها نطعية.

**اللثة:** تضم الظاء والذال والثاء وهي لثوية.

[1]– أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص57_58.

**ذلق اللسان:** يضم الراء واللام والنون ويسميها ذلقية لأن مخرجها من طرف اللسان.

**الشفاه:** وتضم والفاء والباء والميم، وهي شفوية لأن مبدأها من الشفة. [1]

وهكذا رتب الخليل أصوات العربية على الجهاز النطقي بحيث يقول: « فهذه صورة الحروف التي ألفت منها اللغة العربية على الولاء، وهي تسعة وعشرون حرفا: ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ح، ش، ض، ص، س، ر، ط، ت، ظ، ذ، ث، ل، ن، ق، ب، م، فهذه الحروف الصحاح، و أ ي ء، فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنية كلام العرب ». [2]

وإن اهتمام الخليل بن أحمد بمخارج الخروف لا يعني أنه أهمل صفاتها. فقد لاحظ أن هذه الحروف ليست على طبيعة واحدة فبعضها يجد سهولة في النطق والبعض الآخر يجد صعوبة وعوائق في جريانه. ومن خلال تذوقه للحروف قسم الأصوات العربية إلى قسمين:

**الحروف المهموسة:** وهي عنده الحروف التي يجري معها النفس وهي عشرة الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، السين، التاء، الصاد، الثاء، الفاء. وعرف المهموس بأنه ما جرى مع النفس فكان دون الجمهور في رفع الصوت. [3]

---

[1]– مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 101.

[2]– أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 58.

[3]– مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 113.

**الحروف المهجورة:** وهي الحروف الأخرى التي ليس لها صفة المهموس. فالمجهورات عند الخليل ستة عشر حرفا والمهموسات عشرة حروف فيكون المجموع ستة وعشرون حرفا يضاف إليها الألف والواو والياء التي لم يبدي الخليل رأيه فيها فيكون المجموع تسعة وعشرون حرفا وهي كل حروف الهجاء. ولكن بعد فحص الخليل لها وجد أن بعضها عند الوقوف عندها احتاج إلى ضغط سماها حروف القلقة وعددها عند الخليل خمسة وهي القاف والجيم والطاء والدال والباء وسماها المحقورة لأنها تحقر في الوقف وتضغط على مواضعها. [1]

كما أنه بعد أن درس مخارج الحروف من الفم والشفتين لاحظ أن حرف الميم يطبق الفم وهذه صفة لحرف الميم فجاء في معجم العين أنه كان يسمي الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها. [2]

ووجد أيضا أن بعض الحروف أخفي من بعضها من ناحية الصوت وأطلق عليها إسم الحروف الخفية وهي الهمزة والهاء والتاء، وما تبقى من الحروف الخمسة والعشرون حدد منها خمسة حروف حلقية وستة ذلقية والباقي مخارجها من الحلق إلى اللسان سماها اللسانية وقسمها إلى طائفتين، طائفة مستعلية وطائفة منخفضة، وسماها بهذه الأسماء من خلال تذوقه للحروف وإحساسه بطريقة نطقها وما تحدثه من ارتفاع وانخفاض اللسان للحنك.

---

[1]– مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 115-116.

[2]– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 58.

كما أنه حدّد الحروف المعتلة وهي الهمزة والألف والواو والياء. والحروف الصحاح هي باقي الحروف من حرف العين إلى حرف الميم ولعل أن الخليل هو أول من قسم الكلمات إلى صحيحة ومعتلة وأول من عرّف الصحيح بأنه ما خلى من أحد حروف العلة والمعتل بأنه ما كان فيه واحد منها. [1]

وقد سمي الخليل كتابه العين لأن حرف العين عنده هو أقوى الحروف فهذا كل ما قدمه في كتابه العين الذي حاول من خلاله وضع البداية الأولى لعلم الأصوات العربية.

2- **عند سيبويه:**

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه يعد من أبرز تلامذة الخليل بن أحمد الفراهيدي، جاء مكملا ما بدأه أستاذه في مجال علم الأصوات. قال نصر بن علي في الكتاب: « وسمعت نصرا يحكي عن أبيه قال: قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه: تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل ».[2]

يعد كتاب سيبويه من أقدم المصادر التي وصفت علم الأصوات وصفا تفصيليا يعتمد على تقرير الواقع المعاصر لمؤلفه خلال القرن الثاني الهجري، وقد عاصر

---

[1]- مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 112.

[2]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص8.

سيبويه قراء القرآن الكريم وأخذ عنهم القراءة عرض وسماعا، وتلقى عن الخليل بن أحمد، أعظم علماء الأصوات آنذاك. [1]

كان سيبويه أكثر دقة في دراسته للأصوات وتقسيمه للحروف ومخارجها في باب الإدغام في كتابه "الكتاب"، والذي يعد واحد من أهم الكتب العربية فهو يحمل كل ما يشمل اللغة.

حاول سيبويه من خلال كتابه أن يستلهم أفكار الخليل ويصوغها في قالب خاص أدق وأشمل، وهذا ما تناوله في "باب الإدغام"، الذي يعتبره باب حروف العربية ومخارجها وصفاتها، وقد حدد لنا الحروف وعددها بقوله: « فأصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والصاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والياء، والميم، والواو ». [2]

كما قام بتقسيم الأصوات إلى ستة عشر مخرجا فيقول: « ولحروف العربية ستة عشر مخرجا، فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك ألف المد). ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء. وأدناها مخرجا من الفم الغين والخاء. ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل من

---

[1]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996، ص 31.

[2]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج4، ص 431.

موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف. ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام. ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد. ومما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء. ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء. ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم و الواو. ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ». [1]

اختلف سيبويه في ترتيبه الصوتي ترتيب الخليل في بعض التفاصيل كالهمزة التي قدمها سيبويه وأخرها الخليل، والراء واللام التي يعدها الخليل مخرجها من الذلق وتسمى ذلقية، والفاء التي أخرجها سيبويه من الحروف الشفوية وعوضها بالياء.

كما علق المستشرق الألماني شاده على تقسيم سيبويه للمخارج بقوله: « نشاهد غاية التفصيل مثلا في تقسيمه للأسنان، وقد قسمها إلى الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس. ويخالف هذا التدقيق معاملته للحلق، فإن سيبويه وإن قسمه إلى أقصى الحلق، وأوسط الحلق وأدني الحلق، لم يكن يعرف الحنجرة ولا أجزائها كالمزمار

[1]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 32.

والأوتار الصوتية وسبب هذا الاختلاف واضح، فإن الأسنان مكشوفة للرؤية، وأما الحنجرة وأجزائها وعملها، فتقتضي ملاحظتها إلى التشريح، وما أظن سيبويه يجترئ عليه، أو إلى بعض الآلات الفنية، كمنظار الحنجرة، أو الأشعة المجهولة، ولم يكن مثل هذه الآلات بين يديه، وكفى بذلك عذرا يعتذر به سيبويه، لعدم معرفته بالحنجرة وعملها. وإن ثبت أن الخلل المذكور في مدارك سيبويه منعه من أن يفهم بعض المسائل الصوتية، حق الفهم ». [1]

يتضح من كلام المستشرق الألماني ارتور شاده أن سيبويه لم يذكر أهم عضو مساعد في جهاز النطق عند الإنسان، فذكر: الفم، واللسان، والحنك الأعلى، والأسنان، والأنف، وقسمها إلى أقسام، ولكنه لم يذكر الحنجرة، وهذا يعني أنه لا يعرف أجزائها وأهميتها في إصدار الأصوات.

وبعد دراسة سيبويه للمخارج قام أيضا بالإتجاه لصفاتها فذكر المهموس والمجهور والشديد والرخو واللينة والمطبقة وغيرها. لكن تعريفه لها أثار بعض الغموض عند العلماء فلم يجدوا حلا للتساؤلات التي خطرت على فكرهم. يقول في كتابه: «فالمهجورة حرف أشبع الإعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقض عليه ويجري الصوت، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم وهي تسعة عشر: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والباء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والياء والميم والواو. أما المهموس فهو حرف أضعف الاعتماد في

[1]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 33.

موضعه حتى جرى النفس معه وهي عشرة: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء. أما الشديد فهو يمنع الصوت أن يجري فيه ويشمل: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء. يقابلها حروف الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والعين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والتاء، والذال، والفاء. أما العين فهو بين الرخوة والشديدة. والمنحرف بأنه حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام. والمكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام وهو الراء، والحرف الشديد كالنون والميم مخرجهما من الأنف لأن فيهما غنّة. والحروف اللينة كالياء والواو فمخرجهما يتسع لهواء الصوت. والهاوي والذي هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من استاع مخرج الياء والواو وهي الألف. والمطبقة وهي الصاد والضاد والظاء، والمنفتحة كل ما بقي من تلك الحروف».[1]

المجهور عند سيبويه مثله مثل ما جاء به الخليل سابقا بحيث أنه يعثر النفس ويوقفها. والمهموس هو ما يجري النفس دون وجود عائق ما. أما الأحرف الشديدة فيقصد بها أنه عند إخراجها وجب شدها أو الضغط عليها مثل كلمة: حجّ، وحقّ...إلخ.

[1]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرف، الكتاب، ج4، ص 434–436.

أما الانفتاح والانطباق فقد علل ذلك سيبويه أن تلك الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان وترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيها من اللسان والحنك إلى موضع الحروف. [1]

وقد ختم سيبويه باب الإدغام من خلال وصفة للحروف ومخارجها فيقول: «وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك ». [2]

كان هذا أهم ما توصل إليه سيبويه من خلال خوضه علم الأصوات عن طريق هذا الكتاب العظيم الذي حظي موضع احترام من قبل اللغويين والعلماء العرب نظرا لما يحتويه من مواضيع ونتائج ملفتة للانتباه.

### 3- عند بن جني:

لم تكن الدراسات الصوتية التي أرسى قواعدها الخليل بن أحمد، وقام بتطويرها تلميذه النابه سيبويه، سوى البداية التي أنارت الطريق أمام الأجيال اللاحقة. فبعد هذين العالمين المعلمين الكبيرين، حظي الدرس الصوتي عند العرب في القرن الرابع الهجري، بعالم لغوي متميز هو أبو الفتح عثمان بن جني. لقد خطا هذا العالم

---

[1]– مهدي المخزومي الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 121.

[2]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج4، ص 436.

بالدراسات الصوتية واللغوية أيضا خطوة إلى الأمام، وقد تجلى ذلك في كتابين رئيسيين له، في هذا المجال هما: سر صناعة الإعراب، والخصائص. يشتمل كتابه الأول سر صناعة الإعراب على جمع للتراث الصوتي لعلماء اللغة العرب الذين سبقوه، ولاسيما سيبويه، فكان هذا الكتاب بحق المصدر المصدر الوافي لكل من يريد الإطلاع على التفكير الصوتي عند العرب. [1]

حاول بن جني من خلال مقدمة كتابه "سر صناعة الإعراب" أن يذكر لنا أحوال حروف المعجم العربي من مخارجها وصفاتها.

لقد تتبع بن جني الحروف في المخارج ورتبها ونظمها على مقاطع مستفيدا بما ابتكره الخليل، إلا أنه كان مخالفا له في الترتيب، وموافقا لسيبويه في الأغلب إلا في مقام تقديم الهاء على الألف. [2]

وكان ترتيب الحروف عند بن جني على النحو التالي: الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، والواو. [3]

وهذا الترتيب مخالف لترتيب الخليل، وينص عليه بن جني بقوله: « فهذا ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها، وهو الصحيح، فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل

---

[1]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص 35. 38.

[2]– محمد حسين على الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت–لبنان، ط1، ص 59.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، ص 45.

واضطراب، ومخالفة لما قدمه آنفا محاربته سيبويه، وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته. [1]

ويضيف بن جني إتماما لنظريته في الأصوات: ستتة أحرف مستحسنة على حروف المعجم العربي، وثمانية أحرف فرعية مستقبحة، ولا يصح ذلك عنده إلا بالسمع والمشافهة، حتى تكون حروف المعجم مع الحروف الفرعية المستقبحة ثلاثة وأربعون حرفا. [2]

ولقد عرف بن جني الصوت بقوله: وأعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية مع امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. كما ربط بين الصوت والناي والعود، فشبه أعضاء النطق كالحلق والفم بالناي فيقول: " شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة ورواح بين عمله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه.

وهذا هو الترتيب الذي جاء به سيبويه وهو الصواب في نظر ابن جني. ومن خلال هذه الحروف حدد مخارجها واعتبرها ستة عشر مخرجا، ففي أقصى الحلق

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، ص 50.

[2]– محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ص 60.

مخرج الهمزة والهاء ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، ومن أقصى الحلق مخرج العين و الخاء.

ومن أقصى اللسان مخرج القاف، ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ومن بينها وبين طرف اللسان الحنك الأعلى مخرج اللام .و من طرف اللسان بينه و بين فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء. وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، وممّا بين الثنايا وطرف اللّسان مخرج الصاد والزاي والسين، وممّا بين طرفي اللّسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء. ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء، وممّا بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو. ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ويقال الخفيفة أي الساكنة فذلك ستة عشر مخرجا. [1]

واضح من خلال ترتيب ابن الجني أنّه قد اتّبع هو وسيبويه طريقة الخليل ابن احمد في ترتيب الأصوات والمخارج ابتداء من أقصى الحلق وصولا إلى الشفتين والأنف حسب ما طلعنا عليه سابقا.

أما من ناحية أحوال الحروف وصفاتها فإنّه يقسمها إلى عدّة انقسامات:

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 46.

**الانقسام الأول:** المجهور والمهموس، فالمهموسة عشرة أحرف وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والصاد، والتاء، والسين، والثاء، والفاء، ويجمعها في اللفظ قولك: ((سَتَشْحَثُكَ خَصَفَةٌ)) وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفا مجهورا. [1]

ويعرف المهموس بأنّه حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس أما المجهور فهو حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد و يجري الصوت.

**أما الانقسام الثاني:** فيشمل الشدّة والرخاوة، فالشديدة ثمانية أحرف وهي: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء و يجمعها في اللفظ ((اَجَدْتَ طَبَقَكَ)).

وهناك حروف هي ما بين الشديدة والرخوة وهي ثمانية أيضا: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعهما في اللفظ ((لَمْ يَرْوِعَنَا)) وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة، ومعنى الشديد أنّه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجرى فيه، والرخو هو الذي يجري فيه الصوت.

وهذا مثله مثل ما جاء في تعريف سيبويه للشّديد والرخو.

**الانقسام الثالث:** هو الاطباق والانفتاح فالمطبقة من الضاد، والطاء، والصاد، والظاء، وما سوى ذلك مفتوح والأطباق عنده هو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، وهذا يعني انحصار الصوت بين اللسان والحنك ويظهر هذا عند النطق بتلك الحروف الأربعة.

---

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 60-61.

**الانقسام الرابع:** هو الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء. وما عدا هذه الحروف فمنخفض ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى.

والمقصود بالاستعلاء هو أن يرفع اللّسان عند النطق إلى جهة الحنك العليا.

**الانقسام الخامس:** هو الصحة والاعتلال، فجميع الحروف صحيحة ما عدا (الألف، والياء، والواو) اللواتي هن حروف المد والاستطالة.

والمعروفة عند الخليل بحروف العلّة.

**الانقسام السادس:** هو الأصل والزيادة فحروف الزيادة عشرة وهي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والسين، والتاء، واللام، والهاء، ويجمعها في اللفظ: اليَوْمَ تَنْسَاهُ.

ومنها المنحرف وهو اللام، والمكرر وهو الراء، وحروف القلقة وهي القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، وهي الحروف التي لا يمكن الوقوف عليها إلاّ بصوت وذلك لشدّة الحفز والضغط. بالإضافة إلى الحروف المشربة التي إذا وقفت عندها رافقها ما يشبه (النفخ) دون ضغط عليها مثل في الحروف الأولى وهي: الزاي، والظاء، والذال، والضاد.[1]

وتعتبر هذه الحروف مجهورة أيضا.

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 61-63.

ثم الفئة الأخيرة في هذا الانقسام وهي حروف الهمس فهي لم يضغط عليها ولم يجد منفذا كالهمزة، والعين، والغين، واللام، والنون، والميم. فهي الحروف التي سمع معها في الوقت صوتا متى أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت نحو: خُذْهًا.

**والانقسام الأخير:** والذي يشمل حروف الذلاقة والتي هي في الأصل الراء ويضيف إليها الحروف الشفوية فتصبح ستة، الراء، واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم، فهو يعتمد على ذلق اللّسان والحروف المصمتة وهي باقي الحروف.

وسميت بالحروف المصمتة بمعنى صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة عن أحرف الذلاقة. [1]

فالذلاقة تعني الخفة أما المصمتة فحسب ابن جني هي ثقيلة لذلك تدخل ضمن الرباعية والخماسية.

ومن هنا يمكنني القول بأنني تطرقت إلى أهم ما توصل إليه العلماء العرب في دراسة علم الأصوات من جميع تفاصيله وجوانبه.

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 63-66.

# الفصل الثالث: جهود علماء التجويد في دراسة علم الأصوات.

## المبحث الأول: تعريف علم التجويد.

## المبحث الثاني: نشأة علم التجويد.

## المبحث الثالث: الدراسة الصوتية عند علماء التجويد.

**1- تعريف علم التجويد:**

لم تكن كلمة التجويد مستعملة في عصر الأنبياء والرسل بالمدلول الذي هي عليه اليوم بل كانت هناك كلمات أخرى تدل على التجويد مثل الترتيل، التي وردت في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا ﴾، سورة المزمل الآية 04 ص 531.

وقد جاء في كتاب التحديد عند الداني أن التجويد مصدر جَوَدْتُ الْشَيْءَ، ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه ولذلك يقال جَوَدْتُ فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيدا. فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها. [1]

ويعرّفه الشيخ إبراهيم المقلاني بأنّه: « إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه من الصفات وما ينشأ عنها من غير تكليف ولا إفراط وهذا التعريف المتفق عليه بين علماء هذا الفن (القراءة) ». [2]

موضوعه هو الكلمات القرآنية من حيث إعطاء حروفها حقها ومستحقها، وقد نَظّرَ المرعشي هذا الكلام، وذكر أن علم التجويد يُبحث فيه عن أحوال الحروف أينما وقعت، ولعلّ أهم ثمراته صون اللّسان عن اللّحن في لفظ القرآن حال الأداء.

---

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، دار عمان، 2000م، 1421هـ، ص 68.

[2] – إبراهيم المقلاني، مذكرة في رسم القرآن الكريم وعلم التجويد، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط2، 1441هـ، 2019، ص 109.

وقد اِسْتُمِدَ هذا العلم من التلاوة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن القران نزل من عند الله مُجَوَدًا على الصفة التي نقلها إلينا علماء القراءة وذلك أن جبريل تلقاه سماعا من الله فتلاه على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وعاه بقلبه حفظا وفهما، وأخذه الصحابة عنه وتلقاه التابعون عنهم والأئمة القراء، حتى وصل إلينا متواترا كما أنزل. [1]

**2- نشأة علم التجويد:**

يرتبط علم التجويد بقراءة القران الكريم ونطق اللّغة العربية نطقا صحيحا، ولمعرفة المراحل التي نشأ بها علم التجويد يجب أولا التطرق إلى المراحل الأولى لتدوين اللغة العربية للحفاظ على كلام الله و نبيّه.

كما رأينا الفصل الأول أن الدراسات الصوتية ظهرت عند ظهور الإسلام، فبعد نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم حرص الرسول على نشر الدعوة الإسلامية في بقاع الأرض من اجل الحفاظ على كلام الله عز وجل بدأ البعض من الصحابة بحفظه وأخذ البعض الأخر بتدوينه عن طريق المشافهة خوفا من زواله. ومنذ ذلك الوقت بدأ القرآن الكريم بتّنقل عن طريق التواتر من جيل إلى أخر على يد حفظته والشيوخ الذين أشرفوا على تعليم الناس القرآن في المساجد والحلقات تعليما صحيحا وهنا نشأ علم القراءات.

[1] – علي بن أمير المكي مقدمة في علم التجويد، معهد الإمام الاجرى، ط1، 1438هـ، 2010م، ص 14.

ولكن بعد دخول الناس إلى دين الله واختلاط العرب بالأعاجم والقبائل والقرى المجاورة لها شاع اللحن على الألسنة وأصبحت اللّغة العربية والتي هي لغة القرآن مهددّة بالضياع وأصبح القرآن الكريم في خطر التحريف، فلجأ النحاة إلى جمع اللّغة من أفواه قائليها وأخذوها عن لغة أهل البدو باعتبارهم أفصح العرب مثل: قيس وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. ومن هنا أيضا بدأت انطلاقة النحو في وضع قواعد اللّغة العربية ومنه بداية الدرس اللّغوي والدراسات الصوتية.

والشيء الذي يجب الإشارة إليه هو أن علم القراءات القرآنية والنحو العربي نشئا في بيئة واحدة تقريبا.

كما أن علم التجويد انبثق من علم القراءات في فترة مبكرة، مقتصرا على دراسة أحكام الأصوات التي تتمثل بشكل واضح في مخارج الحروف وصفاتها. [1]

ولقد ظهرت كلمة التجويد في أول مصنف مستقل في علم التجويد وهو قصيدة أبي مزاحم الخاقاني الرائية المشهورة بالقصيدة الخاقانية.

ويعتبر كتاب السعيدي (التنبيه على اللحن الجبلي واللحن الخفي) أقدم كتاب معروف في علم التجويد بعد القصيدة الخاقانية وهو مثال بدء التأليف المستقل في علم التجويد. [2]

---

[1] – عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز القدير الدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، 1430، 2009، ج2، ص 10.

[2] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، 1418-2007، ص17.

ومن بعد هذا الكتاب ظهر العديد من الكتب في مجال التجويد أهمها: كتاب الرعاية لتجويد القراءة والتحقيق لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وكتاب التجديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي. ونحد في مقدمة كتاب الرعاية (لمكي) يشير إلى أن القرن الخامس هو القرن الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد قال مكي: « وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب... والتحفظ به عند تلاوته ». [1]

لم يكن هناك كتاب يحمل في عنوانه مصطلح (التجويد) في الحقبة التي ظهر فيها الكتاب الأوسط سنة 413هـ، بل حتى مصطلح التجويد لم يكن قد اشتهر في كتابات علماء القراءة المهتمين بموضوعه في ذلك الوقت، فإنّ علم التجويد تأخر في الظهور نحو قرنين من الزمن بعد ظهور الكتب الجامعة في علم القراءات واللّغة العربية، لكن المادة العلمية التي دار حولها هذا العلم كانت جزءًا من تلك الكتب. فأقدم كتاب وصل إلينا في قواعد اللّغة العربية هو كتاب سيبويه، وأقدم كتاب جامع مصل إلينا في القراءات هو كتاب السبعة لابن مجاهد، الذي تضمن إشارات إلى عدد من موضوعات علم التجويد، وانتهى التقدم العلمي الكبير في مجال دراسة اللّغة العربية والقراءات القرآنية في القرنين الثاني والثالث الهجريين إلى ترسيخ قناعة لدى العلماء

[1] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 18.

المهتمين بقراءة القرآن بضرورة إفراد الموضوعات المتعلقة بالنطق وحسن الأداء، وشهد القرن الرابع ميلاد علم جديد يحقّق ذلك الهدف، وهو علم الجويد. [1]

إنّ علم التجويد نشأ مع ظهور قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي تحتوي على واحد وخمسون بيت والتي استعمل فيها كلمات دالة على التجويد مثل (تلاوة) كقوله:

أُعْلم في القوْلِ التلاوةً عائداً بِمَوْلَايَ من شرِ المُباهاةِ و الفخرِ.

واستعمال كلمة (أحسن) في قوله:

أيَا قَارئ القُرانِ أَحْسِن اداءهُ يُضاعِف لك اللّهُ الجزيلَ واذاَ غَفِرَ. [2]

ويقصد بكلمة أحسن التحسين بمعنى أعط الحروف حقها.

وما فهمته من القصيدة الخاقانية هو أنها جاءت تدعو لقراءة القران والدعوة إلى حُسْنِ قراءته وترتيله كما تطرق فيها إلى علم القراءات القرآنية وأقدم القراء في جميع بقاع الأرض فذكر ابن كثير بالحرمين وعاصم الكوفي بالشام.

وإبن العلاء بالبصرة، كما تكلم عن اللّحن وحذّو من الزيادة في القراءات ووزن الحروف، والإدغام والتسكين والتحريك، والمدّ والخفيف والثقيل وحروف اللين والكثير من المواضيع التابعة للأصوات.

أما بخصوص اهتمام علم التجويد بالمادة الصوتية فيمكننا القول بأنّ علماء التجويد استخلصوا المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللّغويين وعلماء القراءة

[1] – الدكتور غانم قدوري الحمد، علم التجويد قبل كتاب الرعاية وكتاب تحديد من الكتاب الأوسطي للعماني، ص 192.

[2] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 19.

وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم "علم التجويد"، وواصلوا أبحاثهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللّغوية. [1]

3- **الدراسة الصوتية عند علماء التجويد:**

قبل الذهاب إلى جهود علماء التجويد في الدراسة الصوتية أو ما يعرف بعلم الأصوات يجب أولا التفكير بجهود العلماء العرب في دراسة علم الأصوات من حيث المخارج و الصفات و الحروف.

عرفنا سابقا بان الدراسة الصوتية بدأت مع القرن الثاني للهجرة مع الخليل بن احمد الفراهيدي في كتاب "العين" الذي تضمن ترتيب الحروف على منهج جديد ودراسة مخارج الحروف وصفاتها، ثم يليه سيبويه في كتابه "الكتاب" والذي جاء مكملا ما بدأه أستاذه ثم ابن جني من خلال مقدمة كتاب "سر صناعة الإعراب" وغيرهم أمثال المبرد وابن سينا...الخ.

وبما أن علم الأصوات قد بدأ مع علم القراءات عند شيوع اللّحن فإنّ علم التجويد له علاقة وثيقة مع هذين العلمين، لان علم التجويد مرتبط بالقران الكريم وقراءاته وحسن ترتيله، وهذا يعني حسن استعمال الحروف في موضعها الخاص دون التحريف والزيادة ويتعلق هذا بالحروف ومخارجها وصفاتها.

[1] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 21.

كانت دراسة الأصوات عند علماء العربية ترتبط بأغراض معينة في الموضوعات التي كانوا يبحثون عنها، فعند الخليل كانت تتعلق بمعجم العين وتنظيمه للكلمات وأبنيتها، وعند سيبويه ترتبط بالإدغام، أما عند علماء التجويد ترتبط بشكل أساسي بمعالجة ما يسمى اللّحن الخفي، فقد قسّموا اللّحن إلى قسمين: اللّحن الجلي وهو الخطأ الظاهر في الحركات الخاصة والنحو الخفي وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات جزءا عدم توضبها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق وقالوا بان هذا هو ميدان عمل علماء التجويد وهو يستلزم في نظرهم دراسة ثلاثة أمور: مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها وتركيبها. [1]

وفي هذا يقول الشيخ أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد المقرئ الرازي، المعروف بالسعيدي: « ينبغي لقارئ كتاب الله عزوجل بعد معرفته باللّحن الجلي أن يعرف اللحن الخفي، لأنّ اللّحن لحنان: لحن جَلِيٌ ولحن خَفِيُ ». [2]

فإنّ هذه هي الفكرة الأولى التي استند إليها علماء التجويد في بناء كتبهم وتحديد أصوات اللغة وطريقة نطقها.

أمّا ثاني موضوع قد تطرق إليه علماء التجويد هو جهاز النطق عند الإنسان وتحديد أعضاء النطق والدور الذي تقوم به. ويجب الإشارة إلى مصطلحاتهم قبل البدء

---

[1] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 47.

[2] – أبي حسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي، التشبيه على اللّحن الجلي واللّحن الخفيّ، تحقيق غانم قدوري حمد، ط1، ج1، ص 259.

في تحديد مخارج الحروف وصفاتها فقد أطلقوا على هذه الأعضاء اسم آلة النطق وهي عندهم كالأتي:

أ- **الرئة:** هي التي تقوم بدفع الهواء الذي يعتبر مادة الصوت الأساسية.

ب- **القصبة:** تتشعب من الأسفل إلى شعبتين كل شعبة ترتبط برئة وتنتهي إلى من الأعلى بحنجرة.

ج- **الحنجرة:** وهي من أهم أعضاء آلة النطق لأنها تضم الوترين الصوتيين الذين لهما القدرة على إنتاج النغمة الصوتية التي تسمى بالجهر.

د- **الحلق:** يقصد به الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان ويقسم إلى ثلاث: أقصاه ووسطه وأدناه.

هـ- **اللهاة:** بين الفم والحلق، وحسب أبو العلاء الهمذاني هي: « اللحمة المسترخية كالزنمة في أقصى الحلق تكتنفها النغنغة، وهي لحمة في الأصل الأذن من الباطن والجمع نغناغ ». [1]

ر- **الحنك (الغار) الأعلى واللثة:** يستخدم علماء التجويد (الحنك الأعلى) وهو سقف الفم.

ز- **اللسان:** يقول الدركزلي بأنه: اللحم المتخلخل بين بياض وحمرة حال الصحة.

[1] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 87-88.

ح- **الخياشم:** يقول مكي: « والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنة هو المركب فوق غار الحنك الأعلى أما الداني فيعرفه بأنه خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم ».

ط- **الشفتان:** اكتفى كل من علماء العربية والتجويد في تفريق الشفتان بتحديد الوظيفة التي تقترنان بها فيقول الدركزلي:...بالشفتين المشتملتين على انطباق وانفتاح وحركة محكمة ».

و- **الأسنان:** لم يتجاوز علماء التجويد ما فعله سيبويه على أن الأسنان والأضراس والضاحك والناب والرباعية والثنية.

ي- **الجوف:** قال المرعشي: « جوف الحلق والفم وهو الذلاء الداخل فيهما ». [1]

[1] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 90-94.

- **توزيع مخارج الحروف على جهاز النطق عند الإنسان:**

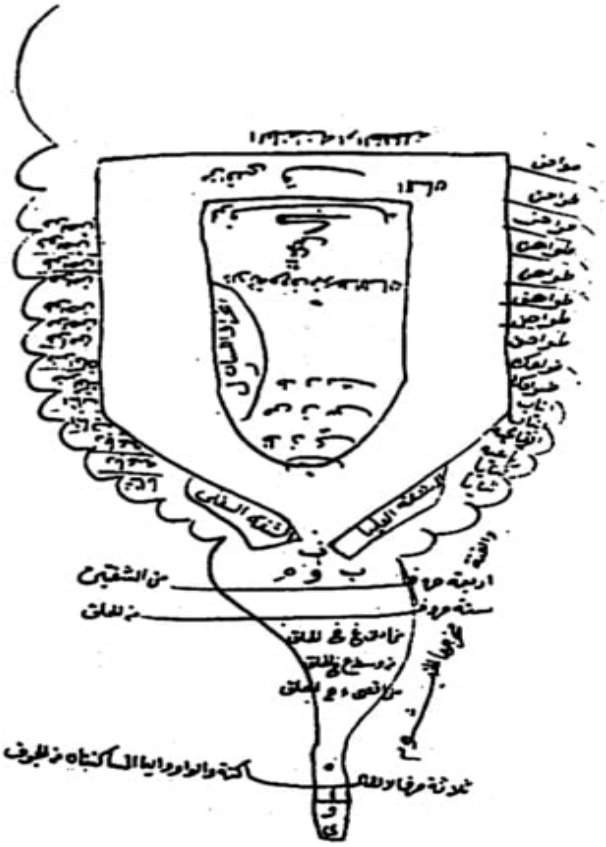

صورة آلة النطق عليها مخارج الحروف وردت في كتاب أرجوزة البيان في حكم تجويد القرآن لمحمد حسين الأصفهاني، الذي تحتفظ بمخطوطته مكتبة المتحف ببغداد رقم ١٠١٩.

١٠٠

بعد أن تطرقت إلى وصف جهاز النطق عند علماء التجويد يمكنني التطرق إلى مخارج الحروف وصفاتها.

يقسم علماء العربية وعلماء التجويد الحروف العربية إلى أصول وفروع. و هذه القسمة ترجع إلى ما أورده سيبويه في الكتاب فقال: « فاصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والزاي، والعين، والحاء...».

يقول أبي محمد مكي في كتاب الرعاية: « أعلم أنّ العرب قد استعملت مع التسعة والعشرين حرفًا المشهورة ستة أحرف زائدة عليها اتّسعت بها في كلامها، وتفصّحت بها في لغاتها فمن ذلك:

- النون الخفيفة.
- الألف الممالة (التي هي ألف).
- الألف المفخمة.
- الصاد التي يخالط لفظها لفظ الزاي.
- همزة بين بين.
- الحرف الذي بين الشين والجيم.
- وبعض العرب يزيد عند الاضطرار إلى هذه الخمسة والثلاثين حرفًا سبعة أرف وهي قليلة الاستعمال في الكلام، ولا تستعمل في القرآن وهي شاذة، وتبلغ الحروف في عدّتها اثنين وأربعين حرفًا، قال ابن دريد فمن ذلك بين القاف والكاف، وحرف بين الجيم والكاف ». [1]

[1] – أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 52–55.

أما عن مخارج الحروف فان علماء التجويد قد استندوا إلى كلام سيبويه الذي قال: « والحروف العربية اثنا عشر حرفا فالحلق منها ثلاثة:

- **فأقصاها:** الهمزة و الهاء والألف.
- **وعن أوسط:** الحلق مخرج العين و الحاء.
- **وأدناها مخرجا:** من الفم العين و الخاء ». [1]

لقد حاول علماء التجويد مناقشة رأي سيبويه، وذلك بإخراج الألف من حروف الحلق، فإنّ كثير من علماء التجويد اعتبروا حروف الحلق ستة، واخرجوا الألف منها وهذا اتجاه ينسب إلى أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني الاشبيلي، فقد قال: « إنّ الألف هوائية لا مخرج لها ». [2]

ويقول الداني: « اعلموا أن قطب التجويد ومِلَاكَ التحقيق معرفة مخارج الحروف و صفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض، وإن اشترك في المخرج. وأنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المعول عليه، إن شاء الله تعالى ». [3]

وهذا دليل على أن دراسة سيبويه هي الأصح وهي التي يستند إليها علماء التجويد في دراساتهم.

---

[1] – الكتاب، ج2، ص 433.

[2] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 166.

[3] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمان، 2002م، 1421هـ، ص 102.

وقد جاء في كتاب التحديد شرح مفصل لمخارج الحروف في باب ذكر مخارج الحروف المعجمة وتفصيلها. فحسب الداني فإنّه يتفق على أن حروف المعجم هي تسعة وعشرون حرفًا، ولها ستة عشر مخرجا، ومعنى المخرج أنّه الموضع الذي ينشأ منه الحرف وتقرب معرفته أنّه يُسْكِنُ الحرف وتدخل همزة الوصل عليه، يتوصل إلى النطق به، فيستمرّ اللّسان بذلك في موضعه فيتبيّن مخرجه. فللحلق منها ثلاثة مخارج وسبعة أحرف، فأقصاها مخرجًا الهمزة والألف والهاء، فالهمزة في أول الصدر وأخر الحلق، ثم الألف تليها، وهي صوت لا يعتمد اللسان فيها على شيء من أجزاء الفم ثم الهاء فوق الألف وهو أخر المخرج الأول.

وأوسطها العين والحاء لأنهما من وسط الحلق.

وأدناها إلى الفم الغين والخاء.

وللّسان منها عشرة مخارج وثمانية عشر حرفًا، فأقصى اللّسان له مخرجان وحرفان، وهما القاف والكاف، فالقاف من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك. والكاف من أسفل اللسان من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك. [1]

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك مخرج واحد وثلاثة أحرف، وهي الجيم والشين والياء.

ولطرف اللّسان خمسة مخارج وأحد عشر حرفًا: فالطاء والتاء والدال، من مخرج واحد، وهو بين طرف اللّسان وأصول الثنايا العليا مصعدا إلى الحنك.

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 102.

والظاء والذال والثاء من مخرج واحد، وهو ما بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا العليا. والصاد والزاي والسين من مخرج واحد، وهي الفرجة التي بين طرف اللّسان والثنايا العليا.

والنون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا العليا، ويتصل بالخياشيم وهي المبينة والمدغمة. والراء من طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثنايا العليا، غير أنّه ادخل من النون في ظهر اللّسان لانحرافه إلى اللام.

ولحافة اللسان مخرجان وحرفان، وهي الضاد واللام.

فالضاد من بين أول حافة اللّسان وما يليها من الاضراس، فبعض الناس يجري له في الشدق الأيمن، وبعضهم يجري له في الشدق الأيسر، ومخرجها من هذا كمخرجها من هذا.

فاللام من أدنى حافة اللّسان إلى ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية الثنية. [1]

بحيث يقول سيبويه: « ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها عن الحنك الأعلى، [ممّا فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام] ». [2]

وللشفة مخرجان وأربعة أحرف وهي الفاء والباء والواو والميم.

---

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 103-104.

[2] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 174.

فالفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، والباء والواو والميم من مخرج واحد، وهو مابين الشفتين، غير أن الشفتين تنطبقان في الباء والميم ولا تنطبقان في الواو بل تنفصلان. [1]

وقد لاحظ بعض علماء التجويد أن انطباق الشفتين مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم، وعلّل المرعشي ذلك بقوله: « والظاهر أن سببه عدم احتباس النفس في الميم بل جريانه في الخيشوم بخلاف الباء وعدم احتباس النفس عند الاعتماد على مخرج الحرف يوهن الاعتماد ». [2]

والمخرج السادس عشر مخرج التنوين وهو يخرج من الخياشيم خالصا وكذا مخرج النون الساكنة المخفاة عند حروف الفم نحو (مِنْكَ وعَنْكَ) من الخياشم، فأما النون المتحركة فمخرجها من الفم مع صوت من الأنف. [3]

وهذه هي دراسة الداني لمخارج الحروف التي توافق دراسة سيبويه وهي التي استند إليها علماء التجويد في تحديد الأصوات عند التجويد، أما من ناحية أصناف الحروف وصفاتها فقد بين بعض علماء التجويد المقصود بصفات الحروف فقال: «وصيفة الحروف كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض ». [4]

---

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 104.

[2] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 186.

[3] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 104.

[4] – الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 195.

أما الداني فحدّدها بقوله: « اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميّز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيّنّاها ستة عشر صنفا: المهموسة، والمجهورة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستقلة، وحروف المد، واللين، وحروف الصفير، والمتفشي والمستطيل، والمتكرر، والمنحرف، والهاوي، وحرفا الغنة ».

فالمهموسة عشر أحرف، يجمعها قولك: كَسَفَ شَخْصُهُ تُحْثَ.

والهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والضاء والصاد والتاء والثاء والفاء.

والمجهورة هي ما عدا المهموسة وهي تسعة عشر حرفا يجمعها قولك: ظَلَ قَيْدَ بِضَغْمِ زَرَبْطَا وَإِذَ نَعَجَ.

والشديد ثمانية حروف يجمعها: أجدك قطبت، الهمزة والقاف والكاف والجيم والدال والتاء والظاء والباء. [1]

وما عدا هذه الشديد على نوعين: شديد يجري فيه الصوت ورخو، أما الشديد الذي يجري فيه الصوت فخمسة أحرف يجمعها قولك: لَمْ نرْعَ، العين والنون واللام والراء والميم.

وأما الرخوة فثلاثة عشر حرفا يجمعها قولك: خس حظ شص هز ضغت فذ، وزمن الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والضاد والفاء.

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في إتقان التجويد، ص 105

ومعنى الرخو أنك إذا قلت: الظَشْ والغَصْ أجريت فيه الصوت إن شئت، **والمطبقة** أربعة أحرف: الصاد والضاد والطاء والظاء.

**والمستعلية** سبعة أحرف: يجمعها قولك: ضَغْطٌ خَسْ قَضْ. الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء.

**والمستقلة** ماعدا هذه المستعلية.

**والممدودة** ثلاثة أحرف الياء والواو والألف.

**وحروف** الصفير ثلاثة الصاد والزاي والسين.

**والمتفشي** حرف واحد وهو الشين.

**والمستطيل** حرف واحد هو الضاد.

**والمكرر** حرف واحد وهو الراء.

**والمنحرف** حرف واحد وهو اللام.

**والهاوي** حرف واحد وهو الألف. [1]

**وحرفا الغنة** الميم والنون لأنهما غنة في الخيشوم.

ومن الحروف **حروف مشربة** ضغطت من مواضعها فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صويت ونبى اللّسان عن موضعه، وهي خمسة أحرف يجمعها قولك: جِدْ بَطق، القاف والجيم والطاء والدال والباء و تسمى هذه الحروف حروف القلقة.

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 108.

**وحروف الزوائد** عشرة، يجمعها قولك: سَأَلْتُمُونِيهَا.

**وحروف البدل** إثنا عشر حرفا، سقط من الزوائد السين وحدها ويزاد فيها الطاء والجيم والدال ويجمعها قولك: طَالَ يَوْمَ اَنْجَدْتَهُ.

**وحروف الاعتلال** أربعة حروف المد واللين الثلاثة والهمزة.

والحروف التي تمنع من الإدغام في مقاربها لزيادة صوتها ثمانية يجمعها قولك: فَزَمْ ضِرْسْ شَصْ. [1]

وهنا أكون قد أنهيت هذه الصفات وحدّدتها من خلال دراسة علماء التجويد السابقين لها.

[1] – أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 109–110.

# خاتمـة

## خاتمة:

بعد هذه الجولة في ملامح علم الأصوات عند العرب، يجدر بي في خاتمة المطاف أن أضع أهم النتائج التي توصل إليها البحث كان الفصل الأول عن الدراسة الصوتية عند العلماء العرب والذي تناول ظاهرة اللحن الذي يعني الخطأ في الكلام ونقط المصحف الشريف على يد أبو الأسود الدؤلي فبعد نقطه للمصحف الشريف واهتمامه بالشكل جاءت أعمال العلماء الذين بعده متلاحمة فيما بينها. والفصل الثاني بعنوان جهود العلماء العرب في نشأة الدراسات الصوتية العربية عند أول عالم الخليل بن أحمد الفراهيدي والذي تبين أنه أول من وضع أسسًا لهذا العلم فألّف معجم العين الذي جاء مرتبا بحسب مخارج الحروف وابتكر نظام هجائي جديد مثلما رأينا في المبحث الأول وكان هذا من خلال تذوقه للحروف. ثم عند تلميذه سيبويه والذي تناول الدرس الصوتي بدراسة أكثر دقة من الخليل وكان هذا موضح في كتابه الكتاب. وأخيرا عند العلامة الشهير بن جني في مقدمة كتابه سر صناعة الإعراب وباب الإدغام، فكان مخالفا رأي الخليل في ترتيبه للحروف ومخارجها فدراسته هي المعول عليها عند العلماء العرب لأنها اتصفت بالشمول والتدقيق في مخارج الحروف وصفاتها، وكانت دراسته هي التي مهّدت الطريق لعلماء القرن الخامس من علماء وأطباء فلاسفة أمثال ابن سينا. أما الفصل الثالث والذي جاء تحت عنوان جهود علماء التجويد فيه الدراسة الصوتية العربية. فابتدأ بتعريف لعلم التجويد والذي اتضح أن له علاقة بعلم القراءات

القرآنية ثم نشأته وجهود علماء التجويد الذين اتبعوا نظام ترتيب سيبويه إضافة إلى حروف لا تتبين إلا بالمشافهة. فكانت هذه بعض أهم النقاط التي توصل إليها علماء العربية إضافة إلى معرفة أن علم الأصوات العربية كان نتيجة اختلاط العرب بالعجم وهو الذي حافظ على القرآن الكريم من اللحن والفساد ومنذ ذلك الحين ابتكرت الحروف العربية كما هو مألوف لنا بعد عدّة دراسات واختلافات.

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم المقلاني، مذكرة في رسم القرآن الكريم وعلم التجويد، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، ط2، 1441هـ، 2019.

2- ابن خلدون، عبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الأفكار الدولية، (732-808هـ).

3- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1.

4- أبو الطيب للغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد، أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2.

5- أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين تحقيق مهدي المجزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، 100. 175هـ، ج1.

6- أبو عمر ابن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 1989-1405هـ.

7- أبي عمرو عثمان بن سعيد الطائي الأندلسي، التجديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمان، 2000م 1421هـ.

8- أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، (1413هـ-1993م) ج1.

9- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبل، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1408هـ، 1985م، مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء 1.

10- أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.

11- أبي حسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي، التشبيه على اللّحن الجلي واللّحن الخفيّ، تحقيق غانم قدوري حمد، ط1، ج1.

12- الشيخ محمد عبد الله بن التمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، بدبي، ط1.

13- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، مكتبة زهراء للتراث، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 2005.

14- حمزة بن الحسين الأصفهاني التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط2.

15- رمضان محمد عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

16- علي بن أمير المكي، مقدمة في علم التجويد، معهد الإمام الاجرى، ط1، 1438هـ، 2010م.

17- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز القدير الدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط4، 1430، 2009، ج2.

18- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، 1418، 2007.

19- غانم قدوري الحمد، علم التجويد قبل كتاب الرعاية وكتاب تحديد من الكتاب الأوسطي للعماني.

20- مهدي المخزومي، الخليل ابن احمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960.

21- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996.

22- محمد حسين على الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط1.

**كتب التفاسير:**

1- أبو حسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي، التشبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، تحقيق غانم قدوري حمد، ط1، ج1.

2- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز القدير للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط4، 1430، 2009، ج2.

**الرسائل الجامعية:**

1- بوعناني سعاد أمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه في علوم اللّغة العربية، جامعة وهران، 2010-2011.

# فهـرس

# فهرس المحتويات


| العنـــــوان | الصفحة |
| --- | --- |
| شكر وعرفان | |
| إهداء | |
| مقدمـــة | أ–ث |
| **الفصل الأول: نشأة الدراسات الصوتية العربية عند العرب.** | **06** |
| – الدرس الصوتي عند العربي. | 07 |
| – ظاهرة اللّحن. | 09 |
| – أبو الأسود الدؤلي. | 12 |
| **الفصل الثاني: جهود العلماء العرب في نشأة علم الأصوات.** | **16** |
| 1– عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي. | 17 |
| 2– عند سيبويه. | 24 |
| 3– عند بن جني. | 29 |
| **الفصل الثالث: جهود علماء التجويد في دراسة علم الأصوات.** | **36** |
| – تعريف علم التجويد. | 37 |
| – نشأة علم التجويد. | 38 |
| – الدراسة الصوتية عند علماء التجويد. | 42 |
| – توزيع مخارج الحروف على جهاز النطق عند الإنسان. | 46 |
| **خاتمة.** | **56** |
| **قائمة المصادر والمراجع.** | **62–59** |
| **الفهرس** | |